عاجل: مقرّ خاتم الأنبياء: أمريكا وإسرائيل لا تستطيعان إنهاء الحرب متى شاءتا... ويجب أن تندما

النوم مع الشيطان (4)

نشأة الوهابية وحكم آل سعود في الحضن الأميركي البريطاني

السبت ٢٨ ديسمبر ٢٠١٣ ٠٦:٣٧ بتوقيت غرينتش

كتاب "النوم مع الشيطان" لمؤلفه روبرت باير الضابط الميداني السابق في الاستخبارات المركزية الأميركية والذي شغل مناصب عديدة أبرزها رئاسة محطة السي آي إي في لبنان عام 1983، وكان ضالعا في عدة عمليات اغتيال في عدة بلدان، يكشف دور بندر بن سلطان في دعم التكفيريين.

صدر كتاب "النوم مع الشيطان" عام 2003 ولم ينقل إلى العربية وبعد أن نقلنا لكم جزءا أول من نصوص مختارة من الكتاب ترجمتها (وكالة أخبار الشرق الجديد) ننقل لكم الآن الجزء الرابع :

نشأة الوهابية وحكم آل سعود في الحضن الأميركي البريطاني

من عاصمة المملكة العربية بلدية نجد، مركز الوهابيين، في خيمة إلى الشمال مباشرة من قصر جلالته،

أبعث لك تحياتي، "كتب توماس بارجر الثمانيني لزوجته الشابة، كاثلين، في ميدورا، داكوتا الشمالية، في اليوم الأخير من صيف العام 1938". كان هناك أقل من أربعة عشر أوروبيا هنا، ولا أعتقد أن الكثير منهم كان يبعث الرسائل، الجيولوجيا دفعت بتوم برجر نحو الرياض. فإلى الغرب من العاصمة، في الدرع العربي تقع سلسلة جبال بركانية مع قمم عالية –تصل إلى تسعة آلاف قدم-، وتمتد من الأردن، في الشمال، وجميع الطرق جنوبا إلى خليج عدن. (البراكين العربية القديمة نامت في سبات عميق منذ قرون مضت، سرير الحمم السوداء الواسعة، والمعروفة باسم "هرهس"، لا تزال تهرول على سفوح الجبال نحو البحر الأحمر) .

شرقا، مع انحدار المرتفعات العربية نحو الخليج الفارسي، العباءة البركانية تسمح بتشكيل صخور رسوبية من بقايا النباتات والحيوانات المائية، التي خلفتها العصور ما قبل التاريخ، عندما غطت البحار هذه الأرض. ومع انحسار المياه إلتوت القشرة الأرضية ودفعت هذه الترسبات بالودائع أعمق وأعمق تحت السطح. الحرارة والضغط جنبا إلى جنب قد يؤديان إلى تحلل البقايا العضوية لإنتاج "الوقود الأحفوري" كما النفط، والذهب الأسود.

لقد تم استخراج النفط بنجاح من الأرض عن طريق الحفر في العام 1859: العقيد الشهير ادوين دريك في تيتوسفيل، بنسلفانيا. كان رائدا في طريقة جديدة لإنتاج النفط من الأرض، والحفر باستخدام الأنابيب لمنع انهيار الآبار، مما يسمح بالمزيد من الحفر لاختراق الأرض، فالأساليب السابقة لجمع النفط كانت محدودة. وبعد أحد عشر عاما انشأ جون روكفلر شركة ستاندرد أويل في أوهايو، لتقوم الثورة الصناعية. وقبل قرن، انضمت روسيا إلى الولايات المتحدة باعتبارها منتجا رئيسيا في العالم. وإندونيسيا، ورومانيا، والمكسيك كانت تملك الصناعات النفطية بداية الحرب العالمية الأولى، وبينما كان القتال يندلع في أوروبا تم اكتشاف النفط في فنزويلا ودول أخرى في حوض بحر الكاريبي.

ومن بين دول الخليج الفارسي، قادت إيران المسيرة، وأول بئر حفر كان في مايو 1908، وبحلول العام 1913 ربط خط أنابيب - 135 ميل - الحقل بمصفاة عبادان في قمة الخليج الفارسي. حقل النفط العملاق في كركوك، في شمال العراق، تم استغلاله في العام 1927. قبل العام 1935 تم تسليم النفط عبر خطوط أنابيب مزدوجة إلى ساحل البحر الأبيض المتوسط في طرابلس –لبنان-، وإلى حيفا في فلسطين –آنذاك-. والبحرين، الإمارة الصغيرة في الخليج الفارسي بين قطر والمملكة العربية السعودية، جاءت على خط العام 1932 بمساعدة شركة نفط الخليج (الفارسي)، وكانت فقط مسألة وقت حتى شرق المملكة العربية السعودية – جيولوجيا: كقطعة من غرب إيران، والبحرين، وجنوب العراق - انضمت للحدث.

كان توم بارجر من ضمن مجموعة المهندسين والجيولوجيين الذين بعثتهم "شركة ستاندارد أويل أوف كاليفورنيا" لتفعيل قطاع النفط الناشيء في المملكة العربية السعودية. ومن خلال العمل لحساب المملكة كان "فريق سوكال" أول من حفر بئر نفط في المملكة بكميات يمكن استغلالها تجاريا: الدمام رقم سبعة، قرب الظهران، بدأت في يوم رأس السنة الجديدة العام 1938. وبحلول سبتمبر من ذلك العام، ظهر بارجر في الرياض، وكانت النبوءة على وشك أن تتحقق.

سوكال، احد الفروع التي أمرت بها المحكمة 1911 ستستمر لتصبح رئيسية أرامكو- شركة النفط العربية الأميركية، التي تشكلت لاستغلال وإدارة النفط السعودي، أكبر مستودع في العالم. توم بارجر ترفع

ليصبح الرئيس التنفيذي لشركة أرامكو في العام 1961، وهو المنصب الذي سيتسلمه حتى العام 1969. والنفط قلب كل شيء تقريبا في المملكة، وبعض نواحي العالم الإسلامي، وبطبيعة الحال، في العالم الغربي أيضا، فالإسلام والمملكة العربية السعودية لا يمكن أن يكونا منفصلين كليا.

ومن المدهش أن نفكر كيف هي المملكة العربية السعودية الجديدة، نظرا للوعي الغربي وللمحفظة الصناعية العالمية. المملكة العربية السعودية التي أبرزها توم بارجر في العام 1937 كانت مملكة متحدة لمدة خمس سنوات فقط. وفي وقت متأخر من منتصف العام 1920، كانت السعودية موجودة داخل شبه الجزيرة العربية في عزلة تامة تقريبا عن بقية العالم، والمكان لا يتميز فقط بالنفط وثرواته، ولكن بالفقر والتمييز والتعصب الديني، فقد كانت ثقافة الصحراء هي المسيطرة.

الساحل العربي معروف منذ زمن طويل لدى التجار. وقلة قليلة من الأوروبيين المستكشفين الذي يقصدون الروافد القاحلة الشاسعة كشبه الجزيرة في القرن التاسع عشر. والأماكن المقدسة في مكة المكرمة والمدينة المنورة كانت موقع سحر للغرب لقرون، لكن الرياض لم تكن حتى العام 1865 العاصمة المستقبلية للمملكة المستقبلة، كما ثبت على الخرائط الغربية.

وكانت سوريا والعراق ومصر، والدول الإفريقية المسلمة من الجزائر والمغرب جميعها تشهد تحديثا لافتا وبالأخص في السنوات التي تلت الحرب العالمية الأولى.

الكويت، على الحدود الشمالية الشرقية العربية، كانت مستعمرة لعقود. المملكة العربية السعودية لم تكن كذلك: وظلت كما كانت عليه لقرون، وكان بن سعود قد استولى على الرياض في 15 يناير 1902، بجيش يبلغ عدده أقل من مئتي محارب وأربعين مهاجم، وهو كان في أوائل العشرينات من عمره، وكان عازما على استعادة سلالة الأسرة التي تضاءلت منذ القرن الثامن عشر، وقال انه سيمضي السنوات العشرين القادمة بشن المعارك على جميع الأطراف - ضد بقايا الإمبراطورية العثمانية، وضد الحكام العرب المنافسين، وخاصة الهاشميين في الأردن، وأخيرا، ضد مؤيديه عندما كفوا عن الخضوع لسلطته.

واستطاع السيطرة على مكة المكرمة في العام 1924 والمدينة المنورة وكان كلاهما جزء من عالم الأسلاف الذي لم يدم طويلا.

وبحلول العام 1927 جلس ابن سعود على رأس المملكة المزدوجة التي تغطي معظم شبه الجزيرة، وبعد خمس سنوات، قال انه يجمع بين شطري العالم الواحد وأطلق عليه اسم أسرته: المملكة العربية السعودية. ولكن حتى جاءت المصالح النفطية العالمية، ظلت المدينة غير –مكهربة- وتضم حوالي ثلاثين ألف شخص معزولين محاطين بسور من الطين ولم تتم زيارتهم من الأجانب.

ذرية بن سعود أصبحت أغنى ذرية في العالم، واشتهروا بكازينوهات مونتي كارلو وبيوت الدعارة في لندن، لإسرافهم، أسياد القصور التي تتخطى قيمتها المليار دولار، وأصحاب أفضل الخيول الأصيلة واليخوت، والجهات المانحة للمقاعد الجامعية والمختبرات والكليات، وأصحاب النفوذ في كل عواصم الغرب، وهم على استعداد للتنقل في جميع أنحاء العالم في أي لحظة بواسطة الطائرات الخاصة. وفي منتصف 1930 ، وخلال السنوات المظلمة من الكساد العظيم، وزير المالية الشيخ عبد الله سليمان، كان لا يزال يستلم الخزانة ويضع المستندات في صندوق من الصفيح، وإيرادات الضرائب على الثروة الحيوانية، والحبوب، والفواكه، والتجارة، وغيرها من السلع، فضلا عن الامتيازات الملكية الأخرى، كانت تذهب إلى الجذع

الملكي لحمايتها.

الفترات القاحلة داخل الجذع الملكي دفعت عبد الله للموافقة بسهولة على شروط الاستكشاف المواتية بشكل واضح مع شركة "ستاندارد أويل أوف كاليفورنيا". ومنح سوكال الحق الحصري، لمدة 60 عاما، لاستكشاف، وحفر، واستخراج ومعالجة وتصنيع ونقل وتصدير النفط في منطقة تصل إلى أكثر من أربعين ألف ميل مربع، أي ضعف مساحة فرنسا.

في المقابل، وعدت الشركة الحكومية السعودية بتقديم قرض فوري بـ 30ألف استرليني من الذهب أو ما يعادلها (أي حوالي 1560000 $ في العام 2002 دولار أميركي)، مع "إيجار سنوي" بـ 5000 £ يذهب إلى الملوك، وتقدم مبلغا إضافيا 50 ألف استرليني من الذهب (2600000 $)، بالإضافة إلى دفعات متطابقة كلما تم اكتشاف النفط بكميات تجارية، فضلا عن الإتاوات الجارية عند توسيع الأعمال التجارية. ونيابة عن الملك وقع عبد الله سليمان الاتفاقية في 29 مايو 1933. وفي خطوة أولى وصل اثنان من الجيولوجيين التابعين لسوكال بعد أربعة أشهر.

نفط وحرب وشركات

الحرب العالمية الثانية، أعطت الفرصة للمملكة العربية السعودية للظهور في العالم. بريطانيا وألمانيا كانتا تتنافسان على حد سواء للحصول على دعم المملكة، فالألمان يسعون إلى استخدام شبه الجزيرة باعتبارها الباب الخلفي لمهاجمة روسيا من خلال موقعها على الحدود الشمالية لإيران والملك كان يفضل البريطانيين، ليس لحبه لهم ولكن لأن بريطانيا ومستعمراتها ظلا مصدر الغذاء الرئيسي للمملكة العربية السعودية.

النفط السعودي جاء ليحمل قدرا كبيرا من الأهمية كمصدر آخر للوقود خلال الحرب. فالغزو الياباني واحتلال بورما وأندونيسيا أديا إلى إغلاق مصدرين مهمين للبترول، وبالأخص بعد أن تم استخراج أكثر من 5.1 ملايين برميل من النفط في السنوات الست الأولى، طاقة أرامكو وصلت إلى 7.8 مليون برميل أي في العام 1944 ونحو 21.3 مليون برميل في العام 1945 أي ما يعادل ثلاثة أضعاف في سنة واحدة. وبحلول ذلك الوقت كان النفط السعودي أصبح حيويا للحلفاء.

على الرغم من مكتشفات المملكة التي منحتها موقعا مهما على المسرح العالمي، لم تبرز المملكة إلا بعد 14 فبراير 1945، أي بعد لقاء الملك سعود الأول مع فرانكلين ديلانو روزفلت.. وكان روزفلت قد غازل بن سعود لعدة سنوات، ليس لتأمين النفط ولكن للمجهود الحربي. وكان روزفلت يضع عينه على القيمة الإستراتيجية الواسعة لاحتياطات السعودية لسنوات ما بعد الحرب، وكان يدرك جيدا انه سيتغلب على الهيمنة البريطانية في الشرق الأوسط إذا جعل السعوديين أفضل صديق في العالم الإسلامي لأميركا.

وفي 8 فبراير 1943، كتبت ستاندرد أويل أوف كاليفورنيا كتابا إلى وزير الداخلية، هارولد ايكس، لتشجيع إدارة روزفلت على مواجهة النفوذ البريطاني من خلال جلب المملكة العربية السعودية تحت مظلة أميركا.

بعد عشرة أيام، أعلن مساعد وزير الخارجية ادوارد ستيتينيوس أن المملكة هي مصلحة حيوية للولايات المتحدة وأمر بتمديد المساعدات غير المباشرة التي ستبلغ في نهاية المطاف ما يقرب من 100 مليون دولار.

خلال الحرب، كان السفير الأميركي بالقاهرة يتحمل مسؤولية المملكة العربية السعودية أيضا، وحتى

صفقة التأجير، أصبحت المسؤولية فيها على القائم بالأعمال الذي تمركز في جدة ومن العام 1944-1946 كانت هذه المسؤولية على عاتق ويليام إيدي، وهو ضابط مخابرات ومن ذوي الخبرة، وهو نظم العلاقة بين الولايات المتحدة والسعودية، فوليام كان يضع يده على النفط لتوزيعه بعد الحرب كمستشار لشركة أرامكو .

وأرسل روزفلت مبعوثه الشخصي إلى المملكة العربية السعودية في ربيع العام 1943. واستجابة السعوديين جاءت عبر موفدين. ولي العهد الأول الأمير سعود، والأمير فيصل وشقيقه خالد الذين زارا الولايات المتحدة، والتقيا الرئيس والأعضاء الرئيسيين في الكونغرس والإدارة. وظل ولي العهد لمدة شهر، يتمتع بميزات زائر الدولة.

بينما كان السعوديون يغادرون العاصمة، كانت مجموعة من الجيولوجيين الأميركيين تتسلم تقريرا من واشنطن عن مستقبل النفط. وتوقعت أن مركز الاستخراج تحول من المكسيك ومنطقة البحر الكاريبي إلى منطقة الخليج الفارسي.

كانت هناك احتياطيات أكبر بكثير، وكانت إنتاجية آبار النفط في الخليج (الفارسي) تصل إلى ثلاثين مرة أكثر من متوسط الآبار في أميركا اللاتينية وتصل إلى 150 مرة أكثر إنتاجية من متوسط الآبار في الولايات المتحدة، وقربها من منطقة الخليج (الفارسي) جعل وسائل النقل رخيصة.

في هذه الأثناء، كان الاقتصاد السعودي الهش يعيش انكماشا وكان برنامج الإعارة والتأجير الغربي بطيئا في الوصول، وضئيلا نسبيا. الحجاج المسلمون الملتزمون بزيارة مكة المكرمة قدموا الجزء الأكبر من عائدات البلاد قبل الحرب. القتال في كل من المحيط الهادئ وأوروبا قطع معظم تجارة المملكة مع بقية العالم وقلصها .

في برقية من "الظهران" في 7 فبراير 1944 إلى أسياده في الشركات الدولية، كتب سوكال فلويد اوهليغر "الوضع الغذائي ... يعتبر من الامور المستعجلة بالنسبة لجلالته فالمجاعة أصبحت على نطاق واسع. مستودع حكومته في الجبيل كان فيه نحو ألفي طن من المواد الغذائية للرياض، ولكن وسائل النقل الخاصة بالحكومة كانت على وشك الانهيار، وعلى الرغم من أن بعض عمليات النقل كانت بالجمال إلا ان ذلك قاد سوكال، اوهليغر إلى تأخير بناء محطة النفط الحيوية في رأس تنورة.

في يناير 1945 وفي مذكرة سرية لمساعد وزير الدولة دين أتشيسون، وصف والاس موراي، رئيس مكتب الشرق الأدنى والشؤون الإفريقية "طبيعة الفائدة التي يحصل عليها الأمن القومي الأميركي في المملكة العربية السعودية، مع تحليل الوضع الذي يلزم هذه الحكومة بالنظر في الخطوات الإيجابية التي يجب أن تتخذ على الفور من أجل توفير الحماية الكافية لهذا الأمر ".

وأوضح موراي "الولايات المتحدة ليست وحدها"، في مطامعها في المملكة ونفطها. "إذا كان الاقتصاد السعودي ينبغي أن يتكسر والسياسة تتفكك، فيترتب على ذلك مخاطر عدة: هي أن تقوم بريطانيا العظمى أو روسيا السوفياتية بمحاولة الانتقال إلى المملكة العربية السعودية للحفاظ على النظام وبالتالي منع الآخرين من القيام بذلك. مثل هذا التطور في بلد يحتل موقعا استراتيجيا بارزا وغنيا بالنفط كما حال المملكة العربية السعودية قد يشكل أيضا سببا لتهديد السلام في العالم ".

وقال موراي: الأولوية للسياسة الأميركية فينبغي حماية وتطوير "الموارد النفطية الهائلة في المملكة

العربية السعودية، المتواجدة الآن في أيدي الأميركيين تحت الامتياز الذي يمنح للرعايا الأميركيين.

"المذكرة لم تتصور أن تصبح الولايات المتحدة عميل البترول الأساسي في السعودية، كان من المتوقع أن يصبح نصف الكرة الغربيئ إلى حد كبير مكتفيا ذاتيا، وعن طريق ملء شهية أوروبا من النفط السعودي بعد الحرب العالمية الثانية، بدلا من النفط الفنزويلي، والمكسيكي، وأماكن أخرى في حوض بحر الكاريبي، يمكن للولايات المتحدة الحفاظ على موارد المنطقة والحفاظ على احتياطي يمكن أن يرتد عليها في الأوقات العسكرية وفي حالات الطوارئ .

وكتب موراي: "السلطات العسكرية على وجه السرعة خصصت بعض المرافق في المملكة العربية السعودية لتغطية حالات الحرب، مثل بناء المطارات العسكرية وتقديم الامتيازات للطيران كالطائرات العسكرية التي قد تكون في طريقها إلى مسرح الحرب في المحيط الهادئ ... ولكن الملك ابن سعود تروى في منح تلك المرافق بسبب الاعتراضات البريطانية، ويعتقد أن ذلك الموقف نشأ من الاعتبارات السياسية ما بعد الحرب ".

منذ العام 1940 ضخت بريطانيا العظمى ما يقرب من 40 مليون دولار إلى المملكة العربية السعودية، للحفاظ على الاستقرار وزيادة نفوذها هناك. أميركا بدورها قدمت مساعدات للمملكة بنحو 13 مليون دولار، و13400000 $ في شكل سلف من شركة النفط العربية الأميركية. لمواجهة النفوذ البريطاني وللحفاظ على السوفييت بعيدا عن الخليج (الفارسي)، موراي، الذي كان سيصبح سفير الولايات المتحدة إلى إيران في نهاية الحرب، طلب 57 مليون دولار من المساعدات الأميركية الإضافية على مدى السنوات الخمس المقبلة. وخلافا لذلك، بعض البلدان الأخرى "قد تأخذ... موقفا في المملكة العربية السعودية معاديا لمصلحتنا الوطنية هناك".

اولى خطوات العلاقة السعودية الأميركية

في رسالة مغلقة مؤرخة بـ 11 ديسمبر 1944، وختم "سري للغاي " قام وزير البحرية جيمس فورستال بتقديم حجج لا تزال قائمة: هيبة ونفوذ الولايات المتحدة متعلقان بثروة الحكومة ومواطنيها من حيث الموارد النفطية والأجنبية وكذلك المحلية. بالتالي، فإن القوة التفاوضية للولايات المتحدة في المؤتمرات الدولية تنطوي على المواد الحيوية مثل النفط ومشاكل مثل الطيران، والشحن، والقواعد على الجزر، والاتفاقات الأمنية الدولية المتعلقة بتصرف القوات المسلحة والمرافق التي تعتمد على الولايات المتحدة في احتياطيات النفط ... وفي ظل هذه الظروف، فمن الجلي في الفائدة البحرية بأن أي جزء من الثروة الوطنية، ممثلا في حيازات الاحتياطيات النفطية الأجنبية من خلال الرعايا الأمريكيين قد يضيع في هذا الوقت. في الواقع، التوسع النشط لهذه المقتنيات مرغوب فيه إلى حد كبير .

لدى الولايات المتحدة ميزة واحدة كبيرة مع المملكة العربية السعودية. بن سعود قضى معظم حياته يقاتل بضراوة لتجميع مملكته. ولم يفعل ذلك للتخلي عنه لأمة مثل بريطانيا العظمى، مع ماض استعماري طويل وشهية للتدخل الدائم في المنطقة. من اجل جغرافيتها الخاصة وتعريف وجودها عن طريق الانعزالية، ويبدو أن الولايات المتحدة كان أفضل خيار والأكثر أمنا بالنسبة للمملكة.

بالنسبة للسعوديين، السؤال كان كيف يمكن الوصول إلى الولايات المتحدة. وفي رسالة سلمت لوزير أميركي في جدة لإحالتها إلى روزفلت، شرح ابن سعود ووزراؤه قضيتهم بحساسية وخجل ملحوظان

:عندما يرى الملك أن النشاط الاقتصادي الأميركي ينخفض في المملكة العربية ويتم تحديده من قبل حليفتها بريطانيا، فأميركا بدورها سوف تفهم أن المملكة العربية السعودية معذورة، فهي تنتج ليس فقط لإرضاء الحليف، ولكن من أجل البقاء.

من دون أسلحة أو موارد، المملكة العربية السعودية يجب أن لا ترفض اليد التي قدمت لها الطعام والشراب. الملك غير راغب في التفكير في احتمال أن تفقد أميركا الاهتمام في أرضها البعيدة، بعد الحرب، كما لديها ستتقاعد نحو الانشغالات المحلية بعد حروب أخرى ..

لذا فإن حكومة المملكة العربية السعودية ستستفسر حول خروج بلدينا من هذا الحبس. وبحلول فبراير العام 1945 ، كان الوقت قد حان للزعيمين للقاء. وبالفعل اجتمعا في البحر المتوسط لمناقشة التعويضات وتقطيع الأوصال ما بعد الحرب المحتملة مع ونستون تشرشل وجوزيف ستالين، وفي 12 شباط التقى روزفلت مع فاروق الأول من مصر على متن U.S.S. كوينسي، التي حملت الرئيس من نورفولك، فيرجينيا.. إلى جدة على البحر الأحمر، وابن سعود والوفد المرافق صعدوا إلى يو اس اس ميرفي، أول سفينة حربية أميركية اتجهت إلى المياه السعودية، و في الرابع عشر، جاء الملك السعودي على متن كوينسي.

وفي محادثاتهما على متن كوينسي، فرانكلين روزفلت وابن سعود وضعا تصورا مشتركا بينهما حول العديد من الترتيبات التي يتم العمل عليها بالفعل. أميركا لديها إمكانية الوصول إلى الموانئ السعودية. ويمكن بناء قواعد جوية عسكرية على الأراضي السعودية، ولكن مع عقد إيجار يقتصر على خمس سنوات. وبنفس القدر من الأهمية، مثل أرامكو، التي تسيطر عليها سوكال وغيرها من شركات النفط الأمريكية، يمكن أن تبدأ بناء خط أنابيب عبر البلاد العربية للبحر الأبيض المتوسط. وكان روزفلت يأمل في الحصول على دعم الملك لإقامة دولة يهودية في الشرق الأوسط، ولكن ابن سعود وخلال مناقشتهم قال إن الألمان هم من أذوا اليهود، وليس العرب، وبالتالي الألمان، وليس العرب من يجب أن يدفع الثمن، وانتهى روزفلت بقطع وعد للملك السعودي بأن الولايات المتحدة ستتشاور على قدم المساواة مع اليهود والعرب على أي تغيير في سياسة الولايات المتحدة تجاه فلسطين. وتعهد أيضا بأن أميركا لا تسعى إلى احتلال الأراضي السعودية كما كان يسعى البريطانيون في الكثير من الدول المجاورة للمملكة العربية السعودية. وكانت النقطة الأخيرة هي المفتاح: ونستون تشرشل هرع للقاء مع ابن سعود في أقرب وقت بعدما علم بلقائه مع روزفلت، لكن بعد فوات الأوان، فالصفقة قد تمت.

للاحتفال بالاجتماع، افترق الزعيمان بتبادل الهدايا: سكين صلب من الذهب لروزفلت، وأزياء حريمية لزوجته اليانور وابنتها، آنا، اللتان رافقتا الرئيس من نورفولك. وقدم روزفلت لبن سعود طائرة دوغلاس، على أن يتم تسليمها في وقت لاحق، ونسخة طبق الأصل من كرسيه المتحرك، لأنه كان يعاني من جرح قديم في ساقه، وكان نادرا ما يترك كرسيه للنوم، حتى وفاته في العام 1953 كان يعاني السمنة، وقلة الحركة. يميل المؤرخون المعاصرون وبعض المعلقين الآخرين لمعالجة الاجتماع بشكل جانبي، وحتى المؤرخين المعاصرين أعطوه اهتماما قليلا. يالطا هو المكان الذي تركز عليه الاهتمام فحدة الحرب كانت تتراجع وأوروبا بحاجة إلى إعادة بناء، وألمانيا واليابان، ولكنالأهم جرى على كوينسي، وليس في يالطا، حيث وضع

حجر الأساس لمنظومة السيطرة على موارد الطاقة الأهم من الآلة الصناعية الأميركية بعد الحرب العالمية الثانية.

في إيران وأماكن أخرى، المصالح النفطية البريطانية الهولندية ستستمر في الهيمنة على التجارة في الشرق الأوسط في السنوات التالية مباشرة بعد الحرب، ولكن كما العلاقات الجذرية بين السعودية والولايات المتحدة انتشرت، ارتفع إنتاج النفط السعودي - من 21.3 مليون برميل المستخرج في 1945 إلى -142900000 في عام 1948 وأكثر من 300 مليون بحلول 1952 – وكل ذلك ما من شأنه أن لا يتغير .

بوجود الولايات المتحدة، حظي السعوديون بالحماية من مصر، ومن أعدائهم القديمين في الأردن، والشيعة والإيرانيين وجميع الخصوم الآخريين الذين يشكلون خطرا عليهم في العالم العربي. وأقام السعوديون، بهيمنة الولايات المتحدة الأميركية والحكومات الأوروبية في الشرق الأوسط حائطا لصد النفوذ الشيوعي في المنطقة.

كل ما سيأتي لتعريف العلاقة الأميركية- السعودية كان موجودا منذ البداية: دبلوماسية النفط، وتداخل التأثيرات الحكومية والشركات، وتداخل المصالح العامة والخاصة. والشيء الوحيد المفقود كان الجشع المفرط. ميزان النفط الصناعي العالمي لديه وجهتان: الولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية.

فالناس على الطرفين سيصبحون أغنياء، والمحطة رقم 2 في المثلث المرتبط بالمال والسلطة، الإسلام والمسيحية الإرهاب والقومية، وذلك لن يكون كاملا .

من أين جاء محمد بن عبد الوهاب ؟

وكانت أسس هذا المثلث قد وضعت في وقت سابق أي قبل قرنين عندما طرد محمد بن عبد الوهاب من بلدة صحراوية تسمى "العيينة"، شمال غرب الرياض.وهو ولد في منطقة "العيينة" في العام 1703 أو 1704، ويقال إن محمد تعلم القرآن عن ظهر قلب في العاشرة من عمره.

وفي الثانية عشر، تزوج من فتاة من اختيار والده وانطلقا في رحلة حج إلى مكة المكرمة. بعد ذلك بوقت قصير توجه إلى المدينة المنورة، للدراسة على يد عبد الله بن إبراهيم بن سيف، ومن هناك سافر بعيدا إلى كردستان وبغداد، والبصرة، أي ما يعرف اليوم بالعراق، في العراق حيث يلتقي نهرا دجلة والفرات" بدأ عبد الوهاب رسالته الدينية التي تعالت في المملكة العربية السعودية حتى يومنا هذا.

كان عبد الوهاب على استعداد لتعليم أي شخص يريد أن يسمع، وأي شخص ضل طريقه. الإسلام كان عقيدة التوحيد. القرآن يدعو المسلمين بالصبر والامتناع عن إسناد الصفات الإلهية لأحد غير الله. حتى النبي محمد (ص)، مؤسس الإيمان، لم يكن سوى رجل عادي دعاه الله لمهمة غير عادية.

وفقا لمعتقد عبد الوهاب الدليل على الشرك كان في كل مكان في العالم الإسلامي: المسلمون يقدسون قبر النبي. ويذهبون للحج إلى المساجد التي بنيت فوق قبور الاولياء، ويقدمون التضحيات، ويصلون من أجل تدخل الأولياء عبد الوهاب ذهب أبعد من ذلك حيث أمر أتباعه بخفض الأشجار التي عاشت في شبه الجزيرة لأنها كانت تعبد من قبل الوثنيين.

أجبر عبد الوهاب على مغادرة البصرة بينما كان لا يزال ينمي رسالته، "عبد الوهاب عاد إلى آل عيينة و أطلق حملته لا هوادة فيها.وهو بشر بان الإسلام يمكن أن يكون أنقى مرة

أخرى، من خلال إعادته إلى أنقى صوره: القرآن والسنة، قواعد السلوك والآراء المقبولة استنادا إلى النبي محمد أي شيء منذ القدم - وأي ممارسات وضعت في الآونة الأخيرة بعد قرون على إلقاء الحقيقة من خلال رسول الله - كانت هناك بدع بغيضة. التباهي بالمعيشة، تزيين المساجد، التجاوزات والشتائم والانحراف ولتصحيح الطريق قام عبد الوهاب وأتباعه الوهابيون، كما أصبح معروفا –بفرض بعض الأمور الصارمة التي تمتد إلى التفاصيل الصغيرة في الحياة اليومية. فكانت هناك طريقة وهابية للعطس، والاحتضان، والمصافحة، والتثاؤب، والقبلة، واللباس، وهلم جرا. وكانت هناك حتى طريقة وهابية في إعادة تفسير الفيزياء، حيث يعتقد الوهابيون بان العالم مسطح.

أما الوثنيين الذين اتبعوا عقائد مختلفة أنشئت قبل قدوم دين محمد فلم تكن أي شفقة لجهلهم . أما المسلمين الذين رفضوا الاعتراف بحقيقة وجود "التعاليم الوهابية" فكان لهم الجهاد: "فالوهابيون يعيشون بالسيف، والذين يعارضونه يقتلون به".

التعصب الوهابي أصبح في الفترة الأخيرة يعتبر أكثر من اللازم لعثمان بن معمر، حاكم آل عيينة. حيث واجه معارضة من شعبه وخوفا من غضب زعماء القبائل القوية- غير الراغبة، على ما يبدو، من أن ينفذ فيه حكم الإعدام -عثمان أمر عبد الوهاب بترك أرضه وعرض عليه اختيار الوجهة. وكان ذلك في وقت ما في العام 1730 أو 1740، و مشى عبد الوهاب أربعين ميلا إلى أسفل وادي حنيفة إلى الدرعية، بالقرب من الرياض اللان، وفرض حكمه.

منذ ما يقرب من مائتي سنة، والوهابيون، من محمد بن سعود، وأصحابه يحاولون شن حرب عبر شبه الجزيرة العربية. في 1801 داهمت مجموعة وهابية كربلاء، وموقع قبر حفيد النبي، حسين، واحد من أكثر الأماكن الشيعية المقدسة. وخلال ثماني ساعات، ذبح بعض الوهابيين خمسة آلاف شيعي و دمروا قبر "الحسين"، وأثاروا الرعب وأهانوا الشيعة الذين لم يغفروا لهم ذلك أبدا.

وكان رجال قبائل وهابيين قد ساعدوا بن سعود على السيطرة على المدينتين المقدستين مكة المكرمة والمدينة المنورة، وشنوا الحرب ضد المشركين، والوثنية، وطردوا مخالفيهم والأجانب وأتباعهم.

ابن سعود موحد الفتوحات، والغالبية العظمى في المملكة العربية اتفقت مع أنصارهم الوهابيين لخلق عالم إسلامي في تقليد بروتستانتي تقريبا، وفي نفس الوقت اكتشاف واستغلال النفط.

الوهابية والغرب الصناعي والنموذج الإسرائيلي

المحطة الثالثة في المثلث - الوهابيون والغرب الصناعي– كان دائما لديهم البطاقة الخارجية الأشرس، والبترول والثروة المتولدة حملت المملكة العربية السعودية إلى منتصف وأواخر القرن العشرين. تشكيل أوبك في العام 1960 سمح لـ ال سعود بالضغط على المتطفلين من أسياد الشركات الأميركية. وساعد السياسيون الأميركيون أيضا، لمدة ربع قرن بعقد التوازن للنفط العالمي الفائض، إلى حد كبير من خلال تخزين كميات هائلة من النفط التي تشتريها من الخارج. قبل منتصف 1950 كان منتجو النفط في الولايات المتحدة وشركات الفحم الأميركي مشبعين بالواردات الأجنبية .

فرض الرئيس دوايت أيزنهاور الحصص الإلزامية على واردات النفط الأجنبي في العام 1959. وبعد أربعة عشر عاما، عندما أزال ريتشارد نيكسون حصص الاستيراد، كان على الولايات المتحدة ان تستنفد الفائض وتصبح مستوردا صافيا للنفط. ولم يستغرق العرب وقتا طويلا لمعاقبة أميركا على إهمالها .

في 6 أكتوبر 1973، سوريا ومصر هاجمتا إسرائيل، في يوم الغفران. وبعد أسبوعين، في 19 أكتوبر، أعلنت منظمة أوبك حظرا شاملا على صادرات النفط إلى الولايات المتحدة، ردا على الدعم الأميركي والغربي لإسرائيل خلال الحرب. في اليوم التالي، كان العاهل السعودي الملك فيصل، وبحسب مسؤولين أميركيين مقتنعا بأنه لن يشارك في الحصار ضد الغرب، نتيجة الضغط الذي فرضه ائتلاف من المنتجين العرب والوهابيين في المملكة ورجال الدين المسلمين. وفجأة، اكتسبت "حنفية" البترودولار أبعادا جديدة- هل يمكن فتحها لكسب المال، أو إغلاقها لتخزين كميات اكبر.

خلال العقود السبعة، أنشئت الرياض في مجمع متوسط مؤلف من ثلاثين ألف نسمة، وعاصمة مترامية الأطراف لأكثر من أربعة ملايين شخص .ودخل الأجانب المسلمون وغير المسلمين إلى المملكة للعمل في حقول النفط. في الوقت نفسه، كسبت السعودية ثرواتها عن طريق النفط الذي سكبته خارج البلاد: إلى الجامعات الأميركية (حيث تعلم مائتا ألف سعودي في المدارس الأميركية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية)، وتجول الكثيرون في أسواق لندن وباريس وروما لشراء السلع الفاخرة، وفي ملاعب العالم.

بين ليلة وضحاها، تحول مجتمع القرون الوسطى إلى مجتمع حديث. دائما تحت سقف المؤيدين لـ ال سعود، وقاعدتهم، وقوتهم، والأخوة المحاربين: كتاجر الأسلحة الروسي يوري "الوهابي المجنون"... الوهابي الحديث كان عدوا عنيدا.

ابن سعود لم يتمكن من السيطرة الكاملة على المتعصبين البروتستانت، وخاصة قادة الإخوان الذين لم يقدموا إلى السلطة، والبعض الآخر الذين أحضروا إلى الرياض، حيث تم سجنهم.

بحلول أواخر العام 1960، خطوط الصدع التي كانت قائمة دائما بين الاعتدال للحصول جنبا إلى جنب على عالم أكبر - الدبلوماسي والعسكري والاقتصادي- وعند وفاة سعود في العام 1953 تسلم ولي العهد الأمير سعود، وجنبا إلى جنب مع أعضاء آخرين من العائلة المالكة، والقادة الدينيين، انتزعت السلطة من ولي العهد وأجبر على التنازل في العام 1964 لصالح أخيه غير الشقيق فيصل، ولكن النمط الملكي لم يختف. وإصرار الوهابيين على "أن الإسلام يمكن تنقيته" كان الإسرائيليون من أظهروا لهم كيف.

يوم 5 يونيو عام 1967، شنت اسرائيل هجوما وقائيا على مصر وسوريا والأردن، وبشكل سريع وحاسم هزمت البلدان الثلاثة. من الأردن، احتلت إسرائيل الضفة الغربية والقدس، من سوريا مرتفعات الجولان، ومن مصر، صحراء سيناء. وربما الهزيمة المذلة عانى منها معظم العرب، على الأقل منذ أن اضطروا للخروج من اسبانيا في العام 1492، تماما كما كان يبحر كولومبوس لأمريكا.

ولكن بالنسبة لبعض المسلمين، كان أسوأ من ذلك بكثير. فقد خسروا القدس وقبة الصخرة، ثالث أقدس موقع في الإسلام.

في البداية جاء رد فعل العرب غضبا في الشوارع، احتجاجا ضد تصرفات الولايات المتحدة ثم أدركوا أنهم قد خدعوا من قبل حكوماتهم. وكل الأسلحة التي اشتريت على مدى سنوات لم تفعل شيئا بارزا. لماذا؟ لأن الكثير من المال كان من المفترض أن يذهب إلى مؤسسات الدفاع، انتهى به الأمر في جيوب الأمراء الفاسدين والسياسيين وضباط الجيش. وهذا درس قديم، ولكن كان هناك واحد جديد يمكن تعلمه من كارثة العام 1967. فكانت قوة عربية أكبر من ذلك بكثير قد هزمت من قبل دولة صغيرة نسبيا تعتمد

على التماسك الديني:إسرائيل. لن يكون العرب أقوى إذا ما أعادوا تنظيم معتقداتهم، الإسلامية، الوهابيين، وبتحريض من الموجهين الأصوليين المصريين والسوريين، واستخلاص الدروس.

وبدأت في العام 1970 العائلة المالكة والجمعيات الخيرية تستخدم مستودعاتها العظمى من البترودولار لبناء شبكة من المساجد والمدارس الدينية، في المملكة وخارجها، حيث يمكن تلقين جيل جديد من المراهقين المسلمين بأعنف تفسير متطرف للإسلام: التعصب وفرض قانون الله كما يظهر في القرآن الكريم. ومن بداية الحرب الباردة، كانت الولايات المتحدة عازمة على تأسيس المملكة العربية السعودية وقادتها كنوع من أنواع التحصين ضد الشيوعية الملحدة.

استمتع الوهابيون بدورهم كصوت للإسلام المتشدد: فسلوكهم، يدل على أنهم على استعداد للموت من أجل معتقداتهم. وكانت المدارس الدينية المكان الأنسب لتجنيد المحاربين، وفي العام 1980 أصبحت المدارس أرضا خصبة للمتشددين الإسلاميين، ودعت إلى الحرب المقدسة ضد الغزاة السوفييت في أفغانستان. وزودوا المسلحين بأسلحة من الولايات المتحدة، وبالمال والدعم اللوجستي الأميركي، و"الأفغان العرب" قادوا الجيش الأحمر إلى موسكو، وغيروا مسار التاريخ – لإنجاح قياس الحرب والجغرافيا السياسية.

كلمات دليلية # بندر بن سلطان | الاستخبارات | الأميركية | النوم مع الشيطان | عمليات اغتيال | دعم التكفيريين

روابط ذات صلة

"النوم مع الشيطان" .. شراكة أميركية سعودية في تكوين الإرهاب التكفيري

أول ترجمة لكتاب "النوم مع الشيطان" ألفه عميل سابق في الـ CIA

آخرالاخبار

المتحدثة باسم الحكومة الإيرانية فاطمة مهاجراني: انتخاب السيد مجتبى خامنئي قائداً ثالثاً للثورة والجمهورية عزز الانسجام والوحدة الوطنية في إيران وأحبط مؤامرات الأعداء

مندوب إيران في مجلس الأمن: العدوان الأميركي-الإسرائيلي استهدف المدنيين والبنى التحتية

شهداء وجرحى من الحشد الشعبي في قصف على كركوك

مجموعة "حنظلة" السيبرانية تعلن عن اختراق غير مسبوق لبيانات 50 ضابطاً كبيراً في سلاح الجو التابع للعدو الإسرائيلي

قيادة العمليات المشتركة في العراق: ندين الاعتداء على الحشد الشعبي بمحافظة كركوك وهو استهداف صارخ للبلاد

مفتي روسيا يهنئ بانتخاب آية الله السيد مجتبى الخامنئي قائداً للثورة الإسلامية

5 شهداء وعدد من المصابين في هجوم شنه العدو الصهيوني الأمريكي على منزل في مدينة أراك غربي إيران

واشنطن بوست: البنتاغون يستعين بمخزونه من صواريخ باتريوت في المحيطين الهندي والهادئ

المقاومة العراقية تنفذ 37 عملية ضد القواعد الأمريكية والصهيونية

مقرّ خاتم الأنبياء: أمريكا وإسرائيل لا تستطيعان إنهاء الحرب متى شاءتا... ويجب أن تندما

الأكثر مشاهدة

104 شهداء و32 جريحا من البحارة الايرانيين في جريمة الهجوم على مدمرة دنا

إيران: إستخدام بريطانيا لمصطلح "حق الدفاع المشروع" يفتقر إلى أساس قانوني

بزشكيان: لا علاقة لايران بالحادثة المتعلقة بالقصف الجوي لنخجوان

الرئيس الإيراني يؤكد لنظيره الأذربيجاني أن حادثة القصف الجوي على نخجوان لا علاقة لها بإيران ويشدد على أنه سيتم التحقيق في هذه الحادثة

صواريخ الجيل الجديد تفتتح الموجة 29 من عملية الوعد الصادق 4

آيةالله السيدمجتبى خامنئي قائدا جديدا للجمهورية الاسلامية

من هو آيةالله السيدمجتبى خامنئي؟

مجلس الخبراء ينتخب آيةالله السيدمجتبى خامنئي قائداً جديداً للثورة الإسلامية في إيران

لاريجاني: عملية اختيار القائد مجتبى خامنئي كانت شفافة وقانونية وجاءت ردا على حملات التشويه السلبية

قاليباف: قرار انتخاب القائد مجتبى خامنئي بدد آخر آمال أعداء إيران

بزشكيان: إنتخاب آيةالله السيدمجتبى خامنئي يبشّر ببدء مرحلة جديدة من العزة والقدرة

قناة العالم

2024 Alalam News Network. Islamic Republic of Iran Broadcasting. All Rights Reserved.

روابط | اتصل بنا | من نحن | كيف تشاهد العالم | خريطة الموقع

روابط

- آخر الأخبار
- الأكثر مشاهدة
- البث المباشر

- إيران
- العراق
- البحرين
- اليمن

- سوريا
- فلسطين
- السعودية
- مصر

- منوعات
- علوم وتكنولوجيا
- صحة
- رياضة

- فيديو
- مقالات
- وثائقيات
- خاص بالعالم
- غرافيك